Archive of SID

إضاءات نقدية (فصلية علمية)
السنة التاسعة ـ العدد الرابع والثلاثون ـ صيف ١٣٩٨ش/ حزيران ٢٠١٩م
صص ١٨٥ ـ ١٥٧

تحليل التواصل غيراللفظى فى قصيدة "بيت سريويلى" للشاعر الإيرانى نيما يوشيج

محمد رضا نشايى مقدم*
كبرى نودهى (الكاتبة المسؤولة)**

الملخص

الإشارة أو العلامة، دلالة تحصل من خلال لغة الجسد أو تعابير الوجه أو التقاء العيون فى مقام محدد وظروف زمانية أو مكانية معينة، وفى بعض الأحيان تكون أكثر أهمية وتأثيراً من التواصل اللفظى. ولتحقيق التواصل الناجح، لابد من تنويع الوسائط التى يتوسل بها المتكلم فترشدنا إلى تفسير الخطاب المبين من خلال انسجام تلك الوسائط فيما بينها. من هذا المنطلق يظهر دور التواصل غير الكلامى البالغ الأهمية فى العملية التواصلية. يرمى هذا البحث إلى دراسة الرؤية الرمزية لدى نيما يوشيج كشاعر مبدع تجاوز حدود الشعر التقليدى فى مجريات التواصل المتعددة للحصول على الفعل وردود الفعل المختلفة التى يمنحها للمتلقى. كما أن هذا البحث الذى اعتمد المنهج الوصفى التحليلى، يكشف أن نيما قام فى قصيدته "بيت السريويلى" بترشيد خطاباته غير اللفظية من خلال عمليات التواصل غير اللفظى وتمكّن من نقلها إلى المتلقى بأحسن صورة. وقد حفلت هذه القصيدة بإشارات التواصل غير الملفوظ كالبيئة الطبيعية، الألوان، لغة الجسد أو الحركات الجسدية، تأكيداً على خطابات الشاعر وتسليط الضوء على المفاهيم التى يرمى الشاعر نقلها إلى المتلقى.

الكلمات الدليلية: الرمز، الظرف الزمانى، الظرف المكانى، التواصل غير اللفظى، نيما يوشيج، بيت السريويلى.

---

*. طالب مرحلة الدكتوراه فى قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع گرگان، **جامعة آزاد الإسلامية**، گرگان، إيران. moghadam.iausari@gmail.com
. أستاذة مساعدة فى قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع گرگان، **جامعة آزاد الإسلامية، گرگان، إيران. koobranodehi@gmail.com

تاريخ الاستلام: ١٣٩٧/١٠/٢٧ش تاريخ القبول: ١٣٩٨/١/٢٠ش

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

كان الأدب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة لافتاً للنظر منذ البداية من خلال التواصل الكلامى. فى الشعر يعرض كل من التواصل اللفظى وغير اللفظى معاً، والشاعر يعرض جميع الحالات الإنسانية عبر الفن الموسيقى الذى يستخدمه فى شعره. ولتحقيق تواصل أتمّ وإبلاغ أكمل، نحتاج إلى عناصر ووسائط متناغمة فيما بينها حتى ينجم عنها عملية تواصل ناجحة يمكن أن تفسر الخطاب المبين، ومن بين تلك الوسائط، عوامل تبين الرغبة فى إقامة علاقة مع مستقبِل الخطاب. كما يعدّ محتوى الخطاب والوسائط التى يتم من خلالها إرسال الخطاب وقنوات عملية التواصل والجانب أو العضو الذى يتلقى الخطاب، من أبرز ما تحتاجه عملية التواصل. والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، ما هى ردود الفعل التى يتركها الخطاب المرسل فى نفس المتلقى؟

فيمكن القول إن الخطاب الصامت يلعب دوراً هاماً فى عملية التواصل غير اللفظى. فبالإمكان نقل مشاعر من خلال ابتسامة واحدة، ولربما تكون تلك الابتسامة أكثر تعبيراً من الكلمات، ولحظ العين يفى بالغرض المطلوب أحياناً ويكون معبّراً وبليغاً أكثر من الكلام. وحتى فى بعض الأحيان تكون خطابات الشخص من دواعى السرور، ولكن الحزن يظهر فى ملامح وجهه ما يسوق المخاطب لاختيار السلوك غير الكلامى ويجعله نموذجاً لعمله.

إن التواصل غير اللفظى أداة قوية وضرورة ملحّة فى إطار المهارات الاتصالية بين الأفراد. وإذا لم تكن الخطابات الكلامية مصحوبة بالتواصل غير اللفظى لفقد الأخير روح التأثير والفاعلية التى يمتاز بها فى العملية التواصلية (Little, John, w.stephen ,1997:690-692).

فى هذا السياق يعتبر راى بيردوستل (Ray Birdwhistell ,1970) وهو إحدى الشخصيات البارزه فى مجال التواصل، يعتبر دورَ الاتصال غير اللفظى حلاً مؤثراً وفعالاً فى عملية الاتصال. ويرى أن ثلث التواصل بين الأشخاص هو من نوع التواصل اللفظى ويشكل التواصل غير اللفظى ثلثيه الأخريين. (Little ,1997:79)

اقترح بيردوستل دراسة سينمائية لحركة الجسد واستخدام المسافة كتواصل قائم

www.SID.ir

Archive of SID

على الثقافة، وكثيرا ما يستخدم علماء الأنثروبولوجيا وأخصائى الرقص الفيديو أو الكاميرات السينمائية، فخرجوا بالتحليل الدقيق للسلوكيات التى جاءت فى الفيلم، وأثار إعجاب علماء النفس الاجتماعى مثل بول إيكمان أكثر من علماء الأنثروبولوجيا. (Ruby ,1996:1345-1351)

ويركز كورت لوين أيضا على أهمية البيئة فى توضيح السلوك البشرى والتأثير فيه. يعتقد لوين أن سلوك الإنسان يتشكل من قبل أشخاص يتفاعلون معه فى البيئة البشرية. (Gudykunst ,1998: 118)

استخدم نيما كأبرز ممثل للشعر الفارسى الحديث، التواصلَ غير اللفظى لعرض أفكاره وشرح موضوعاته. كما بذل جهداً واسعاً للفت انتباه الجمهور فى بعض قصائده التى كانت مصحوبة بتأويلات وروايات إلى جانب المفاهيم الاجتماعية العميقة. «إن الرواية الشعرية لنيما التى امتازت بنبرتها البسيطة إلى جانب فخامتها وتجسيدها، تمنح القارئ فرصة لكى يعالج الرواية السردية من خلال تداعيها فى خاطره ويتعاطف مع الشخصيات الروائية الإيجابية والسلبية أحياناً ومن ثم يتتبع العناصر والدلالات المتصلة بها.» (حسن لى، ١٣٨٦ش: ٢٥)

يرمى هذا البحث إلى دراسة رؤية نيما يوشيج كشاعر مبدع وكاتب مبتكر اخترق تقاليد الشعر المألوفة، فى اتجاهات التواصل المتعددة بغية الوصول إلى الفعل وردود الأفعال المتنوعة التى يمنحها الشاعر للقارئ. والشهرة التى اكتسبها نيما يوشيج هى فى الأغلب ناتجة عن هذه الابتكارات التى وظفها فى الشعر الفارسى الحديث.

موضوع البحث

إذا كان الخطاب عبارة عن سلسلة من الإشارات وفقاً لتعريفها الكلاسيكى، فيمكن القول إن الإشارة كرمز هو مفهوم ينبع من حركات جسدية بجميع الأطراف أو فى مقامات معينة متمثلة فى حالات الزمان والمكان وله نمطان: «الأول دلالة مدركة أو عمل قابل للتفسير يدخل على أحد الأطراف الحسية التابعة للوحدة العضوية المفسرة للخطاب المبين، والآخر عبارة عن الشيء القابل للفهم (المحتوى) الذى يدل عليه الأول

www.SID.ir

Archive of SID

وهو المدلول (المكتشف) الذى يمكن ترجمته وتفسيره، بينما الأول وهو الدال (حامل الإشارة) لا يمكن تفسيره. كما يمكن تفسير التواصل على أنه ينقل أى تأثير من الجزء التابع لمكوّنات الكائن الحى إلى جزء آخر. وتسمى وظيفة كل اتصال للتغيير وما يتم نقله بهذه الطريقة خطاباً.» (كويلى، ١٣٨٧ش: ٨٦-٨٤)

يقول مايكل أرجايل: «يطلق الاتصال غير اللفظى على نطاق واسع من الظواهر التى تشمل مساحة رحبة وتحتوى على ثلثى الاتجاهات التواصلية بين البشر، وهذا يعنى أن التواصل أياً كان نوعه، فإن القسم غير اللفظى منه جدير بالاهتمام أيضاً ويستحق البحث والدراسة. هذا النوع من التوصل، أصيل وجديرٌ بالثقة، مستمر ذو رمزية متماشية مع ثقافة القوم والمجتمع يترك تأويلات متعددة لقارئ الأثر أو العمل. التواصل غير اللفظى عبارة عن إشارات جسدية ويحصل عندما ينجح الشخص فى أن يؤثر على شخص آخر من خلال تعابير الوجه أو لحن الصوت أو أى أداة تواصلية أخرى، وهذا الأمر يمكن أن يحصل مقصودة أو غير مقصودة.» (أرجايل، ١٣٨٧ش: ١٣-١٤)

وفقًا للتعريفات المذكورة أعلاه، «تظهر جميع الحركات الجسدية والخصائص الظاهرة وخصائص الصوت ونوع استخدام المسافة والتقارب من خلال الاستجابة العصبية أو الذاتية أو السلوكيات المكتسبة التى تنشأ فى ثقافة معينة من جهة ، ومن جهة أخرى تظهر من خلال لغة الجسد والأصوات الصوتية والمسافة والتقارب والزمن والجمال واالذوق ولرائحة ونوع العطر وعلم الجمال، والمصنوعات اليدوية والبيئة وأسلوب حركة المتواصل.» (ريچموند، ١٣٨٨ش: ١٨)

الأسس النظرية

يصف التواصل غير اللفظى عملية نقل المعنى فى شكل رسائل (خطابات) بدون كلمات من خلال الإيماءات، لغة الجسد، تعابير الوجه، التواصل بالعين، الوضع الجسمانى كالملابس وتسريحة الشعر، الوضعية، المؤشرات والرموز، وكذلك من خلال مجموع الخيارات المذكرة أعلاه والذى يعرف باللغة الصامتة ويلعب دوراً أساسياً فى

www.SID.ir

Archive of SID

حياة البشـــر اليومية وعلاقاته ومغامراته الرومانسية. كما أن جوانب الصوت، وأسلوب التحـــدث وخصائص العروض كالإيقـــاع والنبرة، التوقف والتردد بـــين الكلمات التى يمكنهـــا أن تظهر المشـــاعر، والموضوعات المكتوبة التى تشـــمل العناصـــر غير اللفظية كالكتابـــة اليدوية، ترتيب الكلمات الدلالية واســـتخدام الرموز لنقل التعابير العاطفية، كلها تظهر بالصورة.

يعدّ اســـتخدام حركات الجسد وحالاته أمراً شـــائعاً فى عمليات التواصل اليومية، والشخص الذى يتقن لغة الجسد، بإمكانه إقناع الطرف الآخر بالغرض المقصود باستعانة هذه الإشـــارات والإيماءات إلى جانب معرفة الأهداف والغايات الحقيقية للأشخاص. التواصل غير اللفظى هو لغة الجســـد أو حالاته، حركات العينين والأطراف وهى أكثر الوســـائط فعالية لنقل الخطاب أو الرسالة. تتمثل ميزة التواصل المباشر وجهاً لوجه فى أن إرسال الرسالة تكون أكثر دقة وشفافية من التواصل اللفظى أو غير المباشر، ويمكن مـــن خلال التدقيق فى تعابير الوجه وبؤبؤ العين، أو حالة الأطراف (اليدين والقدمين)، أو لحن الصوت، اكتشاف صدق أو زيف خطاب المتحدّث. فى الواقع هذه إحدى الهبات الإلهية فى الطبيعة البشـــرية أن ينقَل الخطابُ بأســـلوبيه اللفظى وغير اللفظى وإذا كان المتحدّث صادقاً فى نقل الخطاب ينطبق الأســـلوبان مع بعضهما وينقَل الخطاب بكامل القوة وأتم الشفافية.

يحاول نيما يوشـــيج بصفته شـــاعراً حداثوياً مبدعاً، نقل رسالته إلى الجمهور بنظرة رمزية. «من وجهة نظر نيما، تتمثل المهمة الرئيسية فى استخدام نمط وصفى فى الشعر، وليس فى الإيقاع ونوع القافية والروى والوزن العروضى. نحن نعلم أن الشعر الحديث يميل نحو النثر الموزون، وهو ما طرحه نيما فى مبادئه النظرية، مبيناً فيها أسلوب قصيدة المستقبل بوضوح.» (پارسا ومحمدى، ٢٠١٠م: ٢)

ولد على اســـفنديارى الذى عرف فيما بعد بـ"نيما يوشـــيج" فى ٢١ آبان (نوفمبر) عـــام ١٢٧٦ش (١٨٩٧م) فـــى أحد جبال ألبرز فى منطقة "يـــوش" من ضواحى مدينة نـــور فى مازنـــدران. لقد عاش نيمـــا ٦٢ عاماً وعلى الرغم من أنـــه عاش حياة صعبة مليئة بالمشـــقات ولكنه اســـتطاع من خلال شعره الرصين المســـتدل أن يحرر الشعر من

www.SID.ir

Archive of SID

عبودية الشـكل والمعايير المألوفة لمدة ألف سنة وهى تمتاز بالثبات والتقدس والأبدية. «لقد تزامنت سـنوات مراهقة نيما وشبابه مع الأحداث السياسية الاجتماعية العاصفة فى إيران فى تلك الحقبة مثل الثورة الدسـتورية وحركة الغابة وإنشاء جمهورية گيلان الحمـراء؛ ولا يمكـن ألاّ تتأثر روح نعمة الحساسـة بهذه العواصف. كان نيما يسـاريا سياسيا من الناحية السياسية شارک ككاتب فى مجلة "إيران سرخ"، وهى تابعة للحزب الشـيوعى الإيرانى فى عشـرينيات القرن الماضى التى كانت تصدر فى رشت آنذاک. من ثم قرر الانضمام إلى ميرزا كوچک خان جنگلى للقتال معه حتى الموت.» (جلالى پندارى، ١٣٩٤ش: ١٤)

أنشد نيما مجموعته الشعرية الأولى فى سن ٢٣ وهى مقطوعة مثنوى الطويلة "قصة شـاحبة"، معتبراً أنها من أعماله الطفولية وغير الناضجة. نشرت هذه القصيدة بعد سنة من نظمها فى أسبوعية "القرن العشرين" لميرزاده عشقى. (مير أنصارى، ١٣٧٥ش: ٧٣)

فى عام ١٣١٦ش نجح نيما فى اكتشـاف شـكل جديد فى الشـعر الفارسى يختلف تماماً عن الشـعر القديم وبرؤيته الجديدة التى أدخلها على أسلوب شكل القصيدة، لقّب بـ"أبو الشـعر الحديث". كانت مجموعته الشعرية "أفسانه" أى "الأسطورة" كأول قصيدة حديثة فى الأدب الفارسى وبشرت بقدوم موجة من الثورة الأدبية الجديدة فى الأجواء الراكدة للشـعر والشـعراء الإيرانيين آنذاک، فأقدم نيما يوشـيج على تحرير الشعر من عبودية الشكل متحدّياً أركان الشعر الفارسى القديم خرج بها عن التقليد المتعارف عليه فى الشعر الفارسى، فسمّى فنه الجديد "الشعر الحديث".

بيت السـريويلى عنوان قصيدة لنيما يوشـيج، قام البحث بدراسة عناصر التواصل غير اللفظى فيها، «بيت السريويلى قصيدة ظهرت فى الغالب على شكل حوار ومحادثة، يرمى الشـاعر فى هذا الإطار تطور الحوار والتحاور فيها. ولأول مرة تقريباً لم تواجه ما يحددها باسـتثناء ما اقتضت إليه ضرورة الشعر وشكله فى بعض الأحيان.» (پارسا ومحمدى، ١٣٨٩ش: ٦)

سـريويلى هو اسـم الشـاعر الذى يعيش مع زوجته بصحبة كلبٍ فى قرية شتوية ومنطقة تغطيها غابة. وسعادتهم الوحيدة تتمثل فى مكوث طيور القنبرة فى فناء دارهم

www.SID.ir

Archive of SID

عندما تهاجر من المشتى إلى المصيف. ذات يوم في ليلة عاصفة قوية يلتجئ الشيطان إلى الجزء الخلفي من بيت السريويلي. لا يرغب السريويلي في دخول الشيطان بيته. فيجرى حديث بينهما. ويجتاح الشيطان البيت وينام في بهو الدار، مقتلعاً أضافره وشعره ليتوسّدهما فراشاً. هكذا دخل اليأس في قلب السريويلي ضناً منه أنه سيطرد من الحياة بسبب دخول الشيطان بيته ولن يرى وجه الصباح بتاتاً، ولكن على خلاف تصوره، بدا ذلك اليوم أكثر بهجة وسروراً في نظره، إلا أن أضافر الشيطان وشعره تحوّلا إلى ثعابين ووحوش، ما على السريويلي إلا أن يقوم بإزالتهما. فإذا بالثعابين والوحوش تملأ القرية بأكملها وهو يسعى لإنقاذ الضيعة من تلك الثعابين. في هذه الأثناء يعتقد أقرباء السريويلي أن ابنهم أصابه مسٌّ من الجنون، فيدعون المشعوذين لشفائه. أما بقية القصة تدور حول الصراع بين السريويلي وأتباعه.

يدمر بيت السريويلي وتمضي سنوات على تدميره إلى أن شرعت الطيور ببناء بيته من جديد. يرجع السريولي وزوجته بصحبة كلبهما إلى البيت، ولكن لم تعدّ القنبرة تزقزق في فناء البيت، فأصبح كئيباً حزينا إلى الأبد.

خلفية البحث

يبدو من خلال المصادر الحالية أن موضوع البحث هذا لم يخضع للدراسة من قبل، ولكن هناك دراسات تقترب إلى حد ما إلى بحثنا إما في الموضوع أو الغاية التي يرمى إليها البحث وهي كالآتي:

"دراسة رموز التواصل غير اللفظي في الشاهنامة" وهي عنوان رسالة ماجستير لإيرج رضائي، جامعة آزاد الإسلامية، "دراسة رموز التواصل غير اللفظي في شاهنامة الحكيم أبي القاسم الفردوسي الطوسي" وهي عنوان دراسة ماجستير لكتايون عليزاده، جامعة آزاد الإسلامية، "دور التواصل غير الكلامي في قصص محمد جلال الدين البلخي" عنوان مقالة لمحمد دانشگر، و"التواصل غير الكلامي في أشعار حافظ، عنوان مقالة لعليرضا قبادي ومسعود زارع مهرجردي، وهناك عنوان آخر تحت عنوان "تحليل التواصل غير اللفظي في كتاب بوستان سعدي؛ عنوان مقالة لمحمد هادي أحمديانى پي

www.SID.ir

Archive of SID

فى جامعة ياسوج.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة الإشارات الصوتية وغير الصوتية فى عملية التواصل غير اللفظى كملامح الوجه، الوضع الجسمانى، العناصر الصوتية، حاسة الشم، الظروف البيئيــة كالمكان والزمان، الحركات، حركات اليدين والقدمين فى قصيدة الســريويلى، فتدلنا المعانى التى ندرسها فى هذه القصيدة على الإجابة للأسئلة التالية:

١. أى نوع من التواصل غير اللفظى أكثر حضوراً فى هذه القصيدة؟
٢. ما هى أهم وظيفة تؤديها عناصر التواصل غير اللفظى فى هذه القصيدة ؟

فرضيات البحث

١. يبدو أن اســتخدام علامــات التواصل غير اللفظى مثــل تعابير الوجه، الوضع الجســمانى، الظروف البيئية للزمان والمكان إلى جانب العوامل الصوتية أو ما وراء اللغة (Pralanguage) أكثر فاعلية فى شعر نيما يوشيج.
٢. ربما تكــون أهم وظيفة تؤديها عملية التواصل غير اللفظى فى شــعر نيما، إلى جانب معالجة إشــاراتٍ فى هــذا النوع من التواصل، من أجــل التأكيد على التعبير لنقل المفاهيم بشكل أفضل وأسرع من غيرها.

منهج البحث

يعــدّ هذا البحث من حيــث الغاية ضمن الدراســات النظرية ومــن حيث المغزى وأسلوب البحث والكتابة والتطرق إلى المباحث، ضمن الدراسات الوصفية التحليلية.

أنواع التواصل غير اللفظى فى قصيدة "بيت السريويلى"

كما جاء ذكره فى مقدمة البحث، يحاول نيما فى هذه القصيدة بل فى جميع أشــعاره إلى تحفيز المعانى الإنســانية القيمة من خلال توظيف عناصر التواصل غير اللفظى وقد أدرك بالفعــل مــدى تأثير هذه الإشــارات فى نفوس جمهوره. كمــا أن رؤيته الرمزية

www.SID.ir

Archive of SID

مكّنته من الدخول في مناقشات اجتماعية بوصفه شاعراً اجتماعياً يمتلك رؤية عميقة. وبغض النظر عن الرسائل الصوتية التي ترسل عبر وسائط لغوية وتظهر بكثرة في شعر نيما، فهناك مؤشرات غير لفظية وفيرة وظّفها نيما في شعره ونحن بصدد دراسة أهم عناصرها تحديداً في قصيدة بيت السريويلي.

الظروف البيئية؛ الزمان والمكان (Environmentalconditions,timeandplace)

يتأثر التواصل غير اللفظي بشكل كبير بالبيئة والظروف البيئية. وقد تكون بعض السلوكيات غير اللفظية مقبولة في بعض الحالات ومناسبة في بعض الأحيان. ولكن في حالات أخرى قد لا تفي بالغرض. وبعض هذه السلوكيات قد تعني في ظروف معينة شيئاً ما وفي مواقف أخرى يكون لها معنى مختلف تماماً. وقد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في لغة الجسد. وتظهر بعض الآثار في لغة الجسد بسبب الأعراف الاجتماعية والثقافة وتجارب الحياة الشخصية واحترام الذات.

«تعد البيئة إحدى قنوات التواصل البشري وهي عبارة عن الأماكن التي يجتمع فيها الناس للتفاعل مع بعضهم؛ المنزل، الغرفة، العمل، الحديقة وكذلك الأثاث والديكور وضياء البيئة وظلامها، لها تأثير كبير في عملية التواصل وإيصال المعنى وتحقيق الإفهام.» (حاجتي، ١٣٨٩ش: ٥١٢)

تظهر البيئة وظروفها جوهر الاختلاف بين الجنسين والثقافة وتترك أثرها على اللغة غير اللفظية. في الواقع قد يعطى المعنى الواحد معاني مختلفة للقارئ حسب الظروف الزمانية والمكانية المختلفة. ونيما باستخدامه هذا العنصر مع زيادة في التركيز عليه، يحاول حث شعوره الذاتي من خلال إيضاح الصورة للمتلقي بطريقة مبتكرة. فعلى الرغم من أن استخدام العوامل البيئية للزمان والمكان والاعتراف بهما كعلامة للتواصل غير اللفظي يمكن تحديده بشكل حصري في قسم منفصل تحت مسمّيات الوصف، ولكن يبدو أنه قد تمّ إهماله من قبل بعض الباحثين ولم يؤخذ على محمل الجد كعلامة من علامات التواصل غير اللفظي. على سبيل المثال يحاول نيما في جزء من قصيدته "بيت السريويلي" أن يعطى صورة للجمهور تتجسد في صمت الصباح مع بزوغ الشمس،

www.SID.ir

Archive of SID

ورسم براعم شقائق النعمان فى الصباح على الأعشاب يظهر كعامل بيئى يعكس الزمان بالتحديد. وهذه صورة تبدو كلوحة فنية فريدة من نوعها تتكوّن من كلمات الشاعر رسمت على لوحة القصيدة تتجلى جمالها بأحسن صورة وأتمّ تجسيد:

من خلف أوراق الأشجار المتشابكة
تشعّ الشمس لونها الساطع رويداً
وشقائق النعمان فوقها الندى فى ضباب دائم
تنشر سوادها من قمة الجبال على الأعشاب بصمت بلا همس .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٤٤)

وفى السطور التالية من هذه القصيدة، هناك وصف لحالة بيت السريويلى قبل دخول الشيطان فيه:

كان فناء بيته الوسيع مملوءاً بأشجار الصنوبر الجبلية ومن اللبلاب
المتسلقة فوق الجدران والسطح، أشتال شجيرات
حملت طيور الربيع بذورها من أقصى الغابات .. (المصدر نفسه: ٢٤٤)

وصف الشاعر حالة البيت دون تواصل لفظى بين عناصر القصة التى رسمت صورة السعادة لشخصية القصة الرئيسة وهى حالة أو شكل من أشكال التواصل البيئى للمكان بين الشاعر والجمهور مما يساعد فى فهم الرواية بشكل أفضل ..

فى حالة أخرى، يعرف الشاعر الرياح كمصدر للفيضان والمطر بينما يركب فرساً جامحاً يهيم كالمجانين نحو الجبال:

تسللت الرياح عاليا على حصانه
وهو كالمجانين هائم إلى الجبل
فى هذه اللحظة، قفز الفيضان والمطر فجأة ... (المصدر نفسه: ٢٤٦)

وفى مكان آخر يروى نيما على لسان الشيطان دهشته من العاصفة:

يبكى العالم حزناً
والكل يهيم فى السهول
ووجه كالشيطان

www.SID.ir

Archive of SID

يجر معه كل شيء من جانب إلى آخر .. (المصدر نفسه: ٢٤٩)

فــى الواقع، ما تناوله الشــاعر هــو وصف للوضع الذى يخافه كلّ مَن فى الســهول فيولى هارباً ملتجئاً إلى زاوية. وفى جانب آخر من قصيدته يعتبر نيما بلغة غير لغوية، مساعدة الشيطان بمثابة "ليلة سوداء"، فيصف حالة البيئية بظرفه الزمانى:

وكم من الليالى السوداء فى هذه الأيامِ
هذا جزاء مَن أطفأ نور مصباح الساحر فى ظلام الليلِ
مضى طريق الأدغال بنوره الخافتِ
فى ذلك الليل حين غطى الظلام جناح الغراب القبيحِ
وكان لسائر الأغربة أجنحة وريش ترفرف من كل جانبِ (المصدر نفسه: ٢٥٠)

هناك نموذج آخر من حالة البيئة الزمانية والمكانية يتجسد فى وصف الشاعر صمت الليــل، محاولاً بذلك اصطحاب الفكر الروائى فى ذهن المتلقى لتبيين علاقة ظلام الليل باستقرار صوت الصمت فى بيت بطل الرواية:

حينها أصبح مظلما ذلك البهو الحزين
واستقر الصمت والسكوت فيه . . (المصدر نفسه: ٢٧١)

وفى مكان آخر يصف الشاعر أجواء بيت السريويلى:

جلس السريويلى فى بيته
إلى جانب الموقد
فى تلك اللحظة بعيداً عن الأفكار العاجزة دون الفائدة
يفقد سيطرته
من كثرة القلق فى هذه الأفكار
ويقطف الأغصان المحروقة
ويتبع أثر الدخان الذى يتصاعد
ليتراءى له ما خطط له ذلك المنبوذ المحتال .. (المصدر نفسه: ٢٧٢)

ومــن خلال وصف مظاهر الظروف البيئية والطريقة التى يتواجد فيها الســريويلى، لابــد أن تؤثر فكرة شــخصية القصة فــى القارئ، على الرغم من أنــه كان من الممكن

www.SID.ir

Archive of SID

الإشارة إلى هذه القصيدة فى دراسات حالات المظاهر البيئية إلا أن علامات التواصل غير اللفظى للبيئة أكثر حضوراً من العلامات الأخرى فى هذه القصيدة.

المؤشرات الصوتية (vocal cues) أو ما وراء اللغة (paralanguage)

يتعلق ماوراء اللغة بجميع جوانب الصوت التى ليست بالضرورة جزءاً من الرسالة الشفهية، تشمل النبرة ومستوى الصوت والسرعة التى يتم بها إيصال الرسالة والتوقف والتردد بين الكلمات. هذه الإشارات يمكنها أن تظهر المشاعر التى تحيط بما يقال. قد يكون التأكيد على بعض الكلمات واستخدام نبرة معينة بمعنى ضرورة التجاوب. على سبيل المثال فى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، يمكن أن يشير رفع الصوت فى نهاية الجملة إلى استفهامية العبارة. يتم التواصل غير اللفظى فى اللغة الإنجليزية عبر النبرة الصوتية، بينما فى اللغات ذات الصلة بالنبرة، فإن نبرة الصوت لا تغير المعنى غير اللفظى فحسب وإنما تحدث تغييرا فى اللغة نفسها فلا يمكن استخدامها لنقل المفاهيم الأخرى. كما أن الأشخاص الذين يتعرضون لحالة من الغضب أو يصيبهم الارتباك عند إلقاء الخطاب أو المحاضرة، فهم على علمٍ ببعض تأثير ذلک الغضب وهذا الإرباک على الصوت، على سبيل المثال سيؤدى الغضب إلى حدوث تغييرات فيزيولوجية كتضييق الحنجرة وفى مثل هذه الحالة تميل الحنجرة إلى إنتاج الصوت بأعلى مستوى ممكن. كما أنهم يتكلمون بسرعة. وعلى عكس بعض جوانب التواصل غير اللفظى خاصة تعابير الوجه، يمكن تعلم التحكم فى هذه الجوانب من الكلام. الخطوة الأولى، تنمية الوعى بها فى أنفسنا وهو جزء من التغلب على حالة الإجهاد والاضطراب عند المحاضرة وهى تعتبر الطريقة التى نستخدم بها الصوت العنصر الأساس فى عملية التواصل فيما بيننا. الكلام الذى يخرج أثناء الجز على الأسنان فى حالة الغضب هو غير الكلام الذى يقال فى حالة الخوف. يبدو أن نبرة الصوت تفى بالغرض وتنقل الغضب والمحبة وأى حجة يراد بها إقناع الطرف الآخر.

«يطلق على دراسة جوانب التواصل الصوتية، الاتصال الصوتى أو دراسة اللغة الصوتية. يكون لميزات الصوت واستخداماته بما فى ذلک اللهجة التى نتحدث بها واللغة

www.SID.ir

Archive of SID

التى نستخدمها، تأـثير كبير على كيفية تلقى الرسائل الكلامية. يعتقد بعض الباحثين أن المعنى الأكثر فاعلية فى عملية التواصل بين الأشـخاص، يتم تحفيزه بالرسائل الصوتية أكثر من الرسائل الكلامية.» (ريتشموند، ١٣٨٨ش: ٩٨)

على الرغم من أن معظم الباحثين يرون أن مصدر علامات ماوراء اللغة كائن حى، إلا أنه لا تزال هناك علامات وإشـارات أخرى تسـتعمل كأداة للتواصل بين الشاعر وجمهوره مثل صوت النهر الموصوف بطريقة يدرك الجمهور من خلالها أن هناك عاصفة عاتية فى الطريق:

تعالى فحيح الثعابين والأفعى
ومنه تصاعد خرير النهر رعباً .. (يوشيج، ١٣٧٧ش: ٢٤٦)

وفى مكان آخر يقول نيما:

هاجت البحار من السماء
حاملة البحار إلى الصحارى
وطريق الصحارى المرعبة
أصوات الوحوش والعويل والصراخ .. (المصدر نفسه: ٢٥٩)

أو فى هذه الأبيات:

طق طق تتدحرج تلك الأحجار فى المياه .. (المصدر نفسه: ٢٦٠)

أو بطريقة أخرى، يرى أنه لا فائدة من الرياح الصماء البعيدة فى خضم صمتٍ يعم القرية:

استقر الصمت؛
وليس هناك إلا صوت الرياح الصماء تجرى من بعيد.
الرياح من بعيد هوو- هوو!
وأنينا فى الليالى للصامتين،
الماكثين فى طريق الغابات .. (المصدر نفسه: ٢٧١)

تعابير الوجه (Facial expression)

لتعابـير الوجه أهمية خاصة فى عملية التواصل، حيـث يلعب تلاقى العين وتعابير

www.SID.ir

الوجه وأجزاؤه دوراً أساسياً فی التواصل غير اللفظی. كما أن تعابير الوجه أوالإيماءات والإشـارات الجسدية، تظهر مشاعرنا الداخلية. ويمكن أن تعبّر المشاعر بصورة طبيعية فی حين أنها تتعارض مع ذلک التعبير تماماً. من هنا يتبی دور الإيماءات والإشـارات لمـا تقدّمه من أدلة قوية عن الحـالات العاطفية والحقيقية للشـخص. وإذا كان هناک عدم تطابق بين ما هو مذكور وهذه الحالات بشـكل عام، فينبغی الوثوق بالإشـارات والإيماءات أكثر مما يقال. فلا معنی لوجه مبتسم مع التعبير عن حالة الغضب. لأن التعبير عن حالة مؤثرة يجب أن تكون متسـقة ومتماشية مع الرسالة التی يريد المتكلم إيصالها والرسـالة الشـفافة تترک أثرها بشـكل أكثر فاعلية حين تُطرح مع تعابير وجه جادة، وعلی خلاف ذلک، فإن التواصل الودّی لا يتطلب وجهاً عبوسـاً. فالرسـالة تُنقل من خلال الكلام وتعبيرات الوجه علی حد سواء.

«يعدّ الوجه بعد الكلام أهم مصدر للمعلومات البشـرية بشـكل عام. يعبّر الإنسان عن ستة من الإشـارات والإيماءات المتميزة والأساسية وهی: الغضب، الخوف، الفرح، الحزن، الدهشـة والكراهية. تبين نتائج علماء النفس أن العلاقة بين التجارب العاطفية وتعبـيرات الوجه هی علاقة حقيقية وأساسـية بامتياز.» (فراتـزوی، ١٣٨٦ش: ٨٣) وبدراسة قصيدة السريويلی توصل البحث إلی إشارتين أخريين إضافة لتلک الإشارات الستة وهی؛ السخرية والاستحياء.

الضحک (Laugh)

الضحـک عبارة عن تعبير أو حالة فی الوجه وهو شـرط مؤثـر وفعال فی عملية التواصـل. يظهر الضحک المودة والدهشـة والوحـدة والقلق وله معـانٍ مختلفة. يخلق الضحک بشـكل عام بيئة إيجابية ونشطة وله شدة وضعف حسب أنواع النبرات العالية والمنخفضة. علی سبيل المثال إن الرسالة التی تصل عبر ضحكة بسيطة ومنخفضة الشدة تبعث الشـک وعدم اليقين فی نفس المتلقی، بينما الضحكة البسـيطة الشـديدة النبرة فی نفس الوقت، فهی إشـارة إلی الإحسـاس بالألفة والمودة. يلاحظ فی هذه القصيدة مجموعة مـن العبارات التركيبية كـ "الضحكة البـاردة"، "الضحكة المتصنعة (صفراء)"،

www.SID.ir

Archive of SID

"ابتسامة الاستهزاء والسخرية"، واستخدام الضحک کعلامة وإشارة للتواصل غير اللفظى کالضحکة التى تشير إلى کراهية الشخصية الرئيسية فى القصة بالنسبة للشيطان:

ضحک السريويلى ضحکة باردة لها أکثر من دلالة
لم يفتح الباب لذلک المحتال المثير للفتنة .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٥١)

أو ضحکة الشيطان المتصنعة التى تبعث الحزن فى نفس السريويلى:

فى يوم أتذکر فيه حقدک الجهنمى
أو أتذکر ما وراء ضحکتک المتصنعة المرسومة على وجهک
أغمض عينى کى لا أرى العالم .. (المصدر نفسه: ٢٥٥)

أو فى هذه المقطوعة التى يرسم فيها السريويلى ابتسامة السخرية والاستهزاء حيث يقول بشفاه مملوء بالضحک:

أعرف ماذا سيحل بک
أنا أعرف کل أسرارهم
لا تشکو کثيراً من الإمالة واعوجاج الضمائر
هل من الممکن
أن يکون سواداً أحلک من اللون الأسود .. (المصدر نفسه: ٢٥٨)

وهناک ابتسامة استهزاء أخرى يقول نيما:

فى الوقت الذى کان جسدى يحترق فى النار
رسمت ابسامة استهزاء عندما شاهدت فساد فعلهم .. (المصدر نفسه: ٢٤٧)

البکاء (Cry)

يعدّ البکاء فى أکثر الثقافات عبارة عن تفجر ما بالداخل من أحاسيس، ويظهر البکاء فى الأغلب کدلالة على الحزن ولکن ولکن فى بعض الأحيان قد يدل أيضاً عليلا الفرح والسرور، لذلک تتطلب مواجهة البکاء دراسة العلامات والإشارات التى توفر أسباب البکاء. على سبيل المثال، يمکن استخدام البکاء لاکتساب التعاطف أو خداع الآخرين. إن استخدام البکاء فى هذا الجزء من القصيدة، ينم عن حالة الإحراج

www.SID.ir

والشعور بالخجل أمام المتلقى نتيجة الذنب الذى اقترفه الشاعر، أو أن بكاء الشاعر بلا فائدة كالمطر الذى ينزل على الأرض القاحلة:

الشخص وحده يعانى من الألم
تنهمر دموعى عبثاً
كسحابة تمطر على القاحل
فتمضى الأيام وتصبح أسطورة رائعة .. (المصدر نفسه: ٢٥٥)

التواصل بالعين (Eye Contact)

يستخدم التقاء العين باعتباره علامة على الصدق، إن إحدى الجوانب السلوكية الأكثر التفاتاً فى التحدث إلى الأشخاص، هو الجانب الذى تحدق إليه العين. إذا كانت النظرات مباشرة أو ما يعرف بتلاقى الأعين عند التحدّث مع الطرف الآخر، يمكن اعتبار ذلک أنه يحمل الشعور بالألفة والمودة. أما تجنّب تلاقى الأعين يدل على الهروب أو اللامبالاة وأن الشخص غير مطمئن لنفسه. والإكثار من التحدق قد يؤدى أحياناً إلى حالة سيئة لكلا الجانبين.وعندما يكون التواصل بالعين مستمراً عند الاستماع للشخص الآخر، أو عندما ينتهى شخص من الكلام مستأنفاً نظرته بصورة مباشرة للشخص الآخر، فهو إشارة إلى أن المجال مفتوح، كما أنه يزيد من ودّية التواصل والحديث. ولكن إذا اتجهت العينان يميناً ويساراً، فهذا يعنى أنهما لا يرغبان فى التواصل وأنهما تعبا من هذه المحادثة.

«كانت العين وتأثيرها محط اهتمام البشر منذ القدم، واستعمال تعابير كـ"النظرة القاتلة"، "النظرة التنبيهية"، و.. ما يدل على أن الأشخاص ينبهون إلى حجم بؤبؤ العين وتعبيرات العين عندما يتحدثون إلى الأشخاص.» (پيس، ١٣٨٦ش: ١٥٧)

فى هذه القصيدة، تلفت أنظارنا نظرة من نوع النظرة العابرة تأتى من خلال التقاء العيون ولكن فى هذه الحالة لم يتم أى إجابة من الطرف الآخر:

قال ذلک المحتال ملء الفم
"هذه فرصة، أستغلها فى هذه الليلة

www.SID.ir

Archive of SID

أن العالم يهتز من عاصفة
وأنا أجعلک تنقاد بطريقتى، ثم
من نظرة الاحتيال شعر بازدياد الترف وما فى البيت من صفاء
وازداد فى نفسه الأمل
فى أن يتفحص فيه ويجول .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٥٩)

أو فى هذا المقطع:

كان السريويلى ينظر لتلک الآثار بنظرة عطوفة
ويبحث فيها واحدة تلو الأخرى
ويلاحظ بعينيه
جميع تلک الآثار الخلابة
وتلک الآثار تلحن له أناشيد جميلة
والسريويلى يطرب فى نفسه لتلک الأغانى .. (المصدر نفسه: ٢٤٤)

إن نوع النظرة فى هذين المقطعين لكل من الشيطان والسريويلى التى تجلت فى الأول نظرة محتالة تحمل الحيلة والمكر والثانى نظرة رقيقة تحمل الود والاحترام، إن دلت على شىء فإنما تدل على الجوهر المتباين لكل من الشخصيتين الرئيستين فى القصة، إحداهما مزوّرة محتالة والثانية طاهرة طيبة.

المظهر الخارجى (Appearance)

على الرغم من أن مظهر الإنسان لا يشكل بأى حال من الأحوال شخصيته، ولكنه غالباً ما يكون أساساً للتحكيم المبدئى. وله تأثير هائل فى مثل هذه التحكيمات التى توجه للآخرين. لذلک ينبغى الاهتمام بالمظهر والظهور دائماً بشكل مناسب يتوافق مع جوهرنا ومتطلباتنا. تدل الأناقة والرشاقة وحسن المظهر أساساً على شخصية الإنسان والقيمة التى يحملها لنفسه والآخرين، وبالتالى فإن ارتداء الزى الذى يناسب وظيفة الشخص من جهة والأناقة والنظافة والترتيب من جهة أخرى، يوفر له فرصة النجاح فى العمل والتواصل بإخلاص مع الآخرين.

www.SID.ir

Archive of SID

«إن الرسالة الأولى التى نبغى إيصالها للآخرين ضمن عملية التواصل، إنما تنتقل من خلال مظهرنا قبل أى شيء، إذا لم تلق الرسالة ترحيباً من قبل شخص آخر، فليس عليه أن يتوقع المزيد. يشتمل المظهر الخارجى على العديد من الجوانب التى تحمل فى طياتها رسائل متعددة بما فيها: حجم الجسم، السمات الخارجية، الأزياء وكل ما يستخدم لتحسين المظهر. يمكن أن يكون لكل منها تأثير فاعل فى الاتصال مع الآخرين.» (ريتشموند، ١٣٨٨ش: ٩٧) كما نلاحظ ذلک فى النص التالى، فيرى السريويلى شأنه أكبر بكثير من أناس منحرفين ضالين يسلكون مسلک الشياطين والأشقياء:

يقول السريويلى: ولكنى
لست ممن تقيسنى بهم
منزلةً تصل رتبتهم
أنا لست بالشهير والخطيب الذى أعجبتَ به
شأنى غير شأنهم وقصتى تختلف عنهم
من الأفضل أن تتركهم وشأنهم
أولئک الضالون الأشقياء
يظهرون بين الناس
يعرضون ما لديهم من تفاهات
باسطين أيديهم وأرجلهم لكى يراهم الناس
آذانهم ليست متعبة من ضجيج وحوش الحى
وإنما على أسلوب الوحوش يجرى نطقهم .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٥٥)

إن نوع النظرة التى امتاز بها نيما وطريقة استخدام وضع الأطراف من قبل الناس وبسطها واستخدام هذا النوع من المظهر بالذات وهو يمثل لغة الجسد، جاء لإيصال رسالة معينة ومدى تأثير هذه الحالة الذهنية فى ذهن الجمهور ما يجعله يقارن بين الظروف الحالية وما ذكره نيما فى شعره، وهى نظرة مثيرة للاهتمام وفريدة من نوعها.

تعابير الجسد (Body Expressions)

تشكل حالة الجسد والوضعية الجسمانية جزءاً مهماً من عملية التواصل غير اللفظى.

www.SID.ir

Archive of SID

يشير مصطلح حالة الجسد أو حركات الجسم إلى كيفية الوقوف والجلوس والوضع الجسماني لكل شخص على حده. يمكن أن يقدم الوضع الجسماني أو حركات الجسد معلومات عن مشاعر الشخص الآخر وسلوكه ومواقفه وكذلك السمات النفسية، مثل التواضع والثقة والراحة التي يتمتع بها الشخص أثناء التحادث، على سبيل المثال، فإن الجلوس في وضع مستقيم يعني تركيز الشخص واهتمامه بالموقف، من ناحية أخرى فإن انحناء الجسم إلى الأمام حين الجلوس يعني الملل واللامبالاة. والتقرب إلى الشخص الآخر حين التحادث، يدل على مؤشرات قوية عن التفاعل والتجاوب بين الطرفين. وأما وضع الوقوف وحالة الجسم في وضع مستقيم وقائم واتصال مباشر مع الجانب الآخر، فيزيد من مستوى التأكيد على الحضور والتركيز. ووضع الجسم في حالة التفاعل يضع الجمهور في حالة عدوانية، كما أن إبعاد الجسم عن الشخص الآخر والوقوف بعيداً عنه، يشجع الآخرين على التحدث ويوسع من قدرة حوارهم بشكل أفضل.

إن «دراسة حركات الجسم عبارة عن دراسة تأثير التواصل غير اللفظي من خلال إشارات الجسم وحركاته، ويشمل السلوك الحركي جميع الإيماءات من حركات الرأس والتواصل بالعين وتعابير الوجه والوضع الجسماني وحركات الجسم والذراعين والساقين واليدين والأصابع. يعتقد اليوم العديد من الباحثين في مجال التواصل غير اللفظي أن دراسة السلوك الحركي بغض النظر عن الظروف البيئية لا معنى له ولا أساس من التعبير وربما لا تكون ضرورية ونادراً ما تدل حركة جسدية على رسالة معينة خارج البيئة أو الظروف والثقافة التي تحدث فيها عملية التواصل.» (ريتشومند، ١٣٨٨ش: ١٥٧-١٥٨)

كما نرى في المقطع أدناه، فإن انحناء السريويلي على الجسر -ربما يحدث لنا ذلك- دلالة على الذكريات والاستغراق في التفكير والتأمل:

ببدو في صباح مبتسم
كأنه لأول مرة يحمر طرف رأس الجبل
وهو ينحنى على الجسر

www.SID.ir

Archive of SID

وفى ذلک اليوم يمر النهر المظلم تحت عينيه
وذكريات مثل تلک الأيام
تمر عليه بكل يسر
وإلا فيرى نفسه فى ورطة كبرى
للأسف .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٧٢)

أو فى المقطع التالى من القصيدة حيث إن مشـهد قلع الأظافر بالأسـنان يدل على سعادة الشيطان وانتهازه فرصة البقاء فى بيت السريويلى:

على الرغم من كل هذا الحديث، فذلک المحتال
دخل بيت السريويلى
وكانت رغبته الوحيدة، ذلک المخادع
فأخذ يقلع أظافره بأسنانه والدم ينزف منها
أظافره كالخنجر
خلف المداخل
زرعها فى أماكن خافية
ولكى لا يدخل أحد فى البيت
سد خلف الأبواب والمداخل بالصخور وكتل الطين
ولكى ينام فى الممر الضيق
نتف شعر جسده نتفاً
وكما كان، صنع منه فراشاً مناسباً .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٧١)

ويمكن الإشارة إلى وسائط أخرى من حالات الجسم وهى:

حركات اليد (Hands Gestures)

يتحدث كثير من الناس بأيديهم وهذا يعنى أنهم يرسـلون رسـالتهم إلى الآخرين بحـركات اليد المختلفـة، وبهذه الأداة يتواصلون مع الآخرين بشـكل أقوى وهى أداة تسـاعد على بناء علاقات أفضل. مثل الطالب الذى يشـرح الدرس للمعلم مستخدماً

www.SID.ir

Archive of SID

يـده، أو المعلـم الذى يصف الدرس والمفاهيم لطلابه غير مسـتغن من إيماءات اليد، أو الأخصائـى أو الطبيب المعالج يسـتمع إلـى المريض وهو يحرك أصابعـه بانتظام على الطاولة. كما أن هناك إيماءات أقل اسـتعمالا باليد أو السـاق. على سـبيل المثال فتح الأيـدى لإظهـار القوة، بينما اقتراب الأيدى من الجسـم يعنى التقليل من الشـأن أو تشتيت الانتباه.

فى المقطع التالى يزعم نيما أن خدش الباب بأظافر الشـيطان ومخالبه الدامية، إنما هى خدعة لإظهار أن من وقع فى العاصفة عاجز ويائس ومغلوب عبى أمره:

ذلک المحتال خدش الباب بأظافره

كأنه وقع فى محنة وكارثة .. (المصدر نفسه: ٢٤٦)

أو فى جزء آخر من القصيدة، تلقى شخصية القصة من خلال الانغماس فى التفكير دون وعى وبتحريک يديها وقطع رباط الحذاء، تلقى إلى القارئ صراعها العقلى الحاد مع نفسها:

تحت وطء الأفكار المتراكمة يكاد يقوم

بقطع رباط حذائه ماسكاً مقبض السكين الصلب

وفتات رباط الحذاء تتساقط على الأغصان المشتعلة .. (المصدر نفسه: ٢٧٣)

إيماءات الساق (Leg Gestures)

تعد الساقين كاليدين جزءاً من مكوّنات التواصل غير اللفظى التى تعبّر عن المفاهيم الأساسـية. على سبيل المثال، يمكن أن يشير إلقاء السـاق على الساق إلى تركيز أكبر على الشـخص الآخر، أو قد يشـير الركل بالحجر فى الشـارع إلى فشـل فى علاقة عاطفية أو الفشـل فى العمل أو المشـاكل الأسـرية ، ويمكن أن تكون الخطوات الثابتة والصارمة علامة على الإرادة القوية واتخاذ قرار هام وربما محفوف بالمخاطر.

وفى جزء من قصيدة السـريويلى، يتحدث الشـاعر عن المشـى البطىء، ويمكن أن تشير عبارة "المشى ببطء على الأرض" إلى اتخاذ الحيطة والحذر وعدم تجاوز الحدود:

بعد هذا، يجب إكرامى من جديد أمام الضوء

www.SID.ir

واضعاً قدماى بحذرٍ فى هذا الظلام
وأزداد حسرة كل لحظة كيف أنى منبوذ لديک .. (المصدر نفسه: ٢٦٨)

إيماءات الشفاه (Lips gestures)

تنقل الشـفاه العديد من الأسرار. يمكن القول إن ما هو معروف عن دراسة حركات الشفة فى دراسة أنواع مكوّنات التواصل غير اللفظى أنها أمر مثير للاهتمام بحد ذاته. على سـبيل المثال، يمكن أن يكون عض الشـفاه فى بعض الأحيان للتعبير عن الفكرة المفاجئة، أو العجب، أو الإعراب عن الأسـف أو الاستياء للخطأ الذى حدث. فى هذه القصيدة تدل "الشفاه المتدلية" على قبح وجه الشيطان وسريرته الخبيثة:

ماذا ستفعل بالشفاه المتدلية الملطخة بالدماء (المصدر نفسه)

و"إغلاق الفم" فى المقطع التالى دلالة على صمت المكر:

مازالو يظنون،
لأنى مطبق الشفتين،
وأترقب سراً مسرحيتهم وهم فيها كالدمى،
أنى ميت أو منهوک فى جسدى .. (المصدر نفسه: ٢٦٥)

عوامل حاسة الشم (الروائح) (Olfactory agents)

يظهر مختلف الأشخاص والثقافات المختلفة ردود فعل مختلفة تجاه التعبير الذى يعبر عن التواصل غير اللفظى. يمكن أن تكون هناک رائحة مثيرة للاشمئزاز أو منعشة، ويمكن أن تحمل شـعورًا جيدًا أو سيئًا للبشر. والناس أيضا لديهم أذواق مختلفة. كما يمثل نوع وكمية اسـتخدام العطور الكثير من الرسـائل غير اللفظية. على سـبيل المثال، عادة ما تتميز العطور الرجالية بالمرارة واللذع، والعطور النسائية بالحلاوة.

تم اسـتخدام دراسـة التواصل غير اللفظى بين الأشـخاص مـرة واحدة فى هذه القصيدة. يشـير الإحساس "برائحة الجسد الميت" الذى يفوح من الشيطان إلى مزاجه اللاإنسانى القبيح:

www.SID.ir

Archive of SID

عندما أتذكر صورتک وسريرتک،
بأذني يرنّ أنين الأنام
وأحس برائحة نتنة تفوح جسدک الميت .. (المصدر نفسه: ٢٦٨)

اللون (Color)

يعدّ اللون أحد المعايير الأساسية التي تقاس بها شخصية الإنسان وله تأثير معنوي مادي على شخصيته. وبالألوان تحصل المعرفة. وفي بعض الظروف التي لا يجد الكلام سبيلاً للتواصل، فيبرز دور اللون في عملية التواصل البشري بصفته لغة عالمية موحدة. كانت «حياة البشر في عصورها الأولى خاضعة لعاملين خارجين عن إرادة الإنسان، وهما الليل والنهار، أي الظلام والنور. يتوقف نشاط الإنسان في الليل، يتبعه النهار حيث العمل والنشاط. يبادر الإنسان بالعمل نهاراً يسعى جاهداً ليسد حاجته من الشراب والطعام كما أنه يبحث عن الصيد في النهار. والليل حيث السكون والراحة، يتوقف الجسم عن النشاط لفترة بينما النهار يجلب معه النشاط والعمل ويعطي للإنسان القوة والغاية.» (لوشر، ١٣٨٩ش: ٢٠)

«للألوان معان مختلفة في المجتمعات المختلفة وفقاً لثقافة المجتمع وأعرافه. على سبيل المثال، يرمز اللون البيض في المجتمع الإيراني إلى الصفاء والنقاء والطهر. ويستخدم لحفل الزفاف. وفي دول أخرى يعرف اللون الأبيض بلون الروحانيات ويستخدم في مراسم العزاء.» (رستم خاني، ١٣٨٩ش: ١٣٦) تختلف طبيعة الشخص في التأثير بالألوان من شخص إلى آخر، رغم أن علماء النفس يعتقدون بأن كل شخص يختار اللون المناسب لسماته وأخلاقه ونفسيته. (المصدر نفسه: ١٣٧)

استخدم نيما في قصيدته هذه الألوان بكثرة وبالشكل المناسب والدقيق، ربما يعود ذلک إلى الحياة القروية التي كان يتمتع بها الشاعر في طبيعة مازندران المتنوعة والملوّنة. وهذا القسم من البحث يتناول الألوان التي استخدمها نيما في قصيدة بيت السريويلي.

www.SID.ir

Archive of SID

اللون الأسود أو الداكن (Black)

وفق الدلالات النفسية للألوان، فإن اللون الأسود هو لون الموت والسوء ولون التعاسة والنكد. وكما هو معروف لا أدكن من اللون الأسود «الأسود أدكن الألوان وهو يلغى نفسه تلقائياً. ويرمز إلى الحد المطلق التى لاحياة بعد. وهذه هى نقطة النهاية التى لا شيء وراءه.» (لوشر، ١٣٨٩ش: ٩٧)

كما يجرى على لسان السرياليلى مخاطباً الشيطان:

لا تشكو كثيراً من الإمالة واعوجاج الضمائر
هل من الممكن،
أن يكون سوادٌ أحلک من اللون الأسود .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٥٨)

أو تعابير مركب کـ"غروب لون الموت"، فى المقطع التالى والذى يدل على السواد والفساد:

فى ذلک الليل حين غطى الظلام جناح الغراب القبيحِ
وكان لسائر الأغربة أجنحة وريش ترفرف من كل جانبِ (المصدر نفسه: ٢٥٠)
وأنا فى غروب لون الموت
أتذكر ما جرى لى صامتاً متألّماً .. (المصدر نفسه: ٢٤٩)

أو فى هذا المقطع:

مزاعمهم كثيرة أولئک البخلاء
كلّهم ادّعاء وغرور وكبرياء
منهمكون فى أعمالهم
ساعين وراء قمع الأرض
وإزالة اللون من السماء
ومنحِها اللون والجلاء
ليخدعوا الناس على أيدى سحرتهم
كلّه خداع ومكر ودهاء
شتان ما بينک وبينهم فى الرفق والودّ والإخاء .. (المصدر نفسه: ٢٥٧)

www.SID.ir

Archive of SID

اللون الأصفر (Yellow)

ومن الألوان الأخرى المستخدمة في قصيدة بيت السريويلي، هو اللون الأصفر، لون الشمس والحرارة ومصدر الضوء. وهو اللون المفضل لدى من هم بانتظار السعادة. «يظهر اللون الأصفر بطريقة واضحة ومشرقة ومبهجة، وله المزيد من التحفيز والإثارة وإيحاى في الأغلب.. ومن حيث الرمزية يدل اللون الأصفر على دفء أشعة الشمس والهالة التي تغمر كأس النبيذ الحلال والروح التي يملأها النشاط والفرح والبهجة». (لوشر، ١٣٨٩ش: ٩١-٩٠):

من خلف أوراق الأشجار المتشابكة
تشعّ الشمس لونها الساطع رويداً
وشقائق النعمان فوقها الندى في ضباب دائم
تنشر سوادها من قمة الجبال على الأعشاب بصمت بلاهمس.. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٤٤)

اللون الأخضر (Green)

اللون الأخضر هو لون الطبيعة والإنعاش، فهو يرخي الأعصاب ويدل على الاطمئنان. «يعمل اللون الأخضر كعامل قلق ويقف حاجزاً يأتي من ورائه الإثارة التي تسببها محفّزات قمعية مما يزيد من الشعور بالفخر والتفوق والهيمنة التي من السهل احتواؤها.» (لوشر، ١٣٨٩ش: ٨٤)

يتحدث نيما في جزء من نفس القصيدة، عن عودة طيور القنبرة في الربيع، ويرى أن بناء العش بين اللبلاب كذريعة لهجرتها الربيعية من مكانها السرى، ويتجلى تواصل الجمال السمعي بين زقزقة القنابر ونضارة المساحات الخضراء المبهرة في الربيع:

تغادر سرب من القنابر المغردة عشها السرى
لتعكف على داره المنزوى
فيجيء الربيع المبهر بنقشه المتنوع
وتصنع تلك الطيور المغردة عشها بين اللبلاب المتسلق .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٤٤)

اللون الأحمر (Red)

استخدم نيما اللون الأحمر مرة واحدة في هذه القصيدة، في ذلك الجزء الى يشير

www.SID.ir

فيه إلى احمرار الشـمس الصفراء اللون حين تشع على قمة الجبل. «يبث اللون الأحمر الطاقة والحيوية فى الجسـد، وله تأثير على الجهاز العصبى والغددى (الهرمونى) ويرمز اللون الأحمر إلى الرغبة وجميع أشكال المشاعر الجياشة والصبابة. كما يدل على الرغبة الشـديدة أو الحرص على كل ما يحمل فى طياته معنى الحياة ومغزاه وكمال التجربة.» (لوشـر، ١٣٨٩ش: ٨٦) فلا بأس فى أن نفسر قول نيما عند وصفه احمرار طرف الجبل فى صباح مبتسم، على أنه بداية يوم جديد وحياة متجددة:

تمنّى لو يقضى وقت فراغه
على شاطئ نهر "الأوز"
لينضم برفقة الحسناوات إلى مختلف القصص
يبدو فى صباح مبتسم
كأنه لأول مرة يحمرّ طرف رأس الجبل .. (يوشيج، ١٣٧٥ش: ٢٧٢)

نوع التواصل	التكرار	رقم الصفحة
الظروف البيئية؛ الزمان والمكان	٧	٢٤٤،٢٤٤،٢٤٦،٢٤٩،٢٥٠،٢٧١،٢٧٢
المؤشرات الصوتية أو ماوراء اللغة	٤	٢٤٦،٢٥٩،٢٦٠،٢٧١
الضحک (تعابير الوجه)	٤	٢٥١،٢٥٥،٢٥٧،٢٤٧
البكاء (تعابير الوجه)	٢	٢٥٤،٢٥٥
التواصل بالعين (تعابير الوجه)	٢	٢٥٩،٢٤٤
الوضع الجسمانى	١	٢٥٥
إيماءات الجسد	٢	٢٧١،٢٧٢
حركات اليد (إيماءات الجسد)	٢	٢٤٦،٢٧٣
حركات پا(حالات بدن)	١	٢٦٨
حركات الشفاه (إيماءات الجسد)	٢	٢٦٥،٢٦٨
عوامل الشم	١	٢٦١
اللون (الداكن أو الأسود)	٤	٢٤٩،٢٥٠،٢٥٧،٢٥٨
اللون (الأصفر)	١	٢٤٤
اللون (الأخضر)	١	٢٤٤
اللون (الأحمر)	١	٢٧٢

جدول رقم ١-عدد مؤشرات التواصل غير اللفظى فى قصيدة «بيت السريويلى» لنيما يوشيج

www.SID.ir

Archive of SID

الرسم البياني 1: نسبة استخدام نيما لمؤشرات التواصل غير اللفظي في قصيدة بيت السريويلي

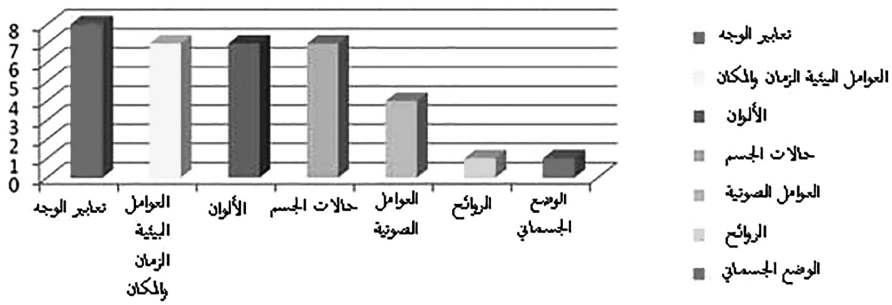

الرسم البياني 2: المخطط البياني بالنسبة المئوية لاستخدام مؤشرات التواصل غير اللفظي في قصيدة بيت السريويلي

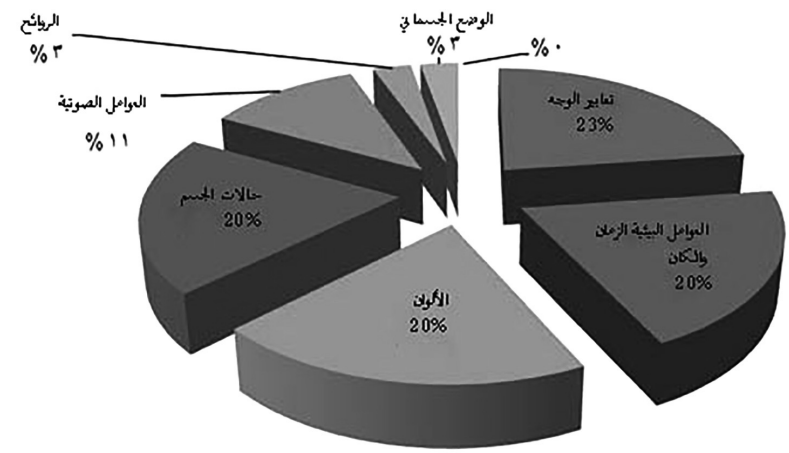

النتيجة

يعـدّ اسـتخدام اللغة الرمزيـة وربطه بـالإدراك العميق وتفهم الجمهـور وتأويله للروايات والشخصيات الروائية والدلالات الفكرية والاجتماعية العميقة، الميزة الأكثر أهمية فى شـعر نيما. وأضفى السرد والرمزية فى شـعر نيما طابعاً دلالياً وعاطفياً على أعماله، ما أثر ذلک بشكل كبير على جمهوره. ويمكن للقارئ من خلال التعامل مع هذه الرمـوز وروح التفاعل القصصى وعمليات التواصل غير اللفظى الواردة فيها، أن يصل إلى الدلالات العميقة الكامنة فيها.

www.SID.ir

Archive of SID

إن استخدام الإشارات غير اللفظية تبلغ من الأهمية ما يمكن القول فيها إنها أكثر فاعلية من التواصل اللفظي. وتؤدى الإشارات أحياناً وفى مقامات معينة ما لا تؤديه الألفاظ من الأغراض وتعبّر عما لا تستطيع الألفاظ التعبير عنه. فى هذا البحث، توصلنا من خلال تحليل البينات ودراستها فى قصيدة بيت السريويلى لنيما يوشيج، إلى أن الشاعر يولى اهتماماً خاصاًباستخدام الإشارات غير اللفظية لاسيما الظروف البيئية من الزمان والمكان (٧ مرات)، الألوان (٧ مرات)، حالات الجسم؛ كوضعية الجسد (مرتان)، حركات اليد والساق (كل منهما مرتان)، إيماءات الشفاه (مرة واحدة)، تعابير الوجه بما فى ذلك الضحك (٤ مرات)، البكاء (مرتان)، التواصل بالعين ونوع النظرة (مرتان)، العناصر الصوتية والروائح والوضع الجسمانى (كل منها مرة واحدة).

نظراً لأسئلة البحث المطروحة، نجد توظيف إيماءات التواصل غير اللفظى مثل الظروف البيئية والألوان وحالات الجسم، أكثر حضوراً وفاعلية فى قصيدة بيت السريويلى. وجاء توظيف تلك الإيماءات تأكيداً على التعبير، يرمى الشاعر من خلال تسليط الضوء عليها إلى تحسين المفاهيم وترسيخ دلالات فى ذهن القارئ.

المراجع والمصادر

أرجايل، مايكل. (١٣٧٨ش). علم النفس ولغة الجسد فى عملية التواصل. ترجمة مرجان فرجى. طهران: مهتاب للنشر.

پارسا، شمسى و عباسقلى محمدى. (١٣٨٩ش). «وجهة نظر نيما فى الوصف المستخدم فى قصيدته بيت السريويلى». فصلية كاوش نامه. السنة ١١. العدد ٢١. صص ٢٥-١٢.

پيس، باربارا و آلن پيس. (١٣٨٦ش). كيف نتحدّث بلغة الجسد. ترجمة آذر محمودى. ط٢. طهران: إشارة للنشر.

جهانگيرى، نادر. (١٣٧٨ش). اللغة انعكاس للزمان، والثقافة والفكر (مجموعة مقالات). طهران: آگاه.

جلالى پندرى، يدالله. (١٣٩٤ش). مختارات شعرية لنيما يوشيج. طهران: دار مروارید.

حاجتى، سمية. (١٣٨٩ش). تحليل التواصل غير اللفظى فى قصص مصطفى مستور. رسالة ماجستير. جامعة گيلان.

حسن لى، كاووس. (١٣٨٦ش). أنواع الإبداع فى الشعر المعاصر الإيرانى. طهران: دار ثالث.

راودراد، أعظم. (١٣٩٠ش). آراء فى علم الاجتماع الفن والأدب. طهران: دار نشر جامعة طهران.

www.SID.ir

Archive of SID

رستم خاني، حميدرضا. (١٣٨٩ش). التواصل غير اللفظي. طهران: أميدان.
ريتشموند، فيرجينيا وجيمز سي مک کروسکي. (١٣٨٨ش). السلوکيات غير اللفظية في الاتصالات البشـرية (ملخص التواصل غير اللفظي). ترجمة فاطمة سـادات الموسـوي و ژيلا عبدالله پور، تحت إشراف غلامرضا آذري. طهران: دانژه للنشر.
فراتزوي، استيفان ال. (١٣٨٦ش). علم النفس الاجتماعي. ترجمة مهرداد فيروز بخت. طهران: رسا.
کويلـي، پـول. (١٣٨٧ش). نظرية التواصل. ترجمة شـاهم صبار. المجلـد الأول. ط١. طهران: مرکز الدراسات الثقافية والاجتماعية.
لوشـر، ماکس. (١٣٨٩ش). دلالات الألوان في علم النفس. ترجمة ويدا ابي زاده. طهران: دار درسا للنشر.
ميرأنصاري، علي. (١٣٤٥ش). وثائق حول نيما يوشيج. طهران: مرکز المستندات الوطنية.
يوشـيج، نيما. (١٣٧٥ش). المجموعة الکاملة لأشعار نيما يوشيج. باهتمام سيروس طاهباز. طهران: نگاه.

Gudykunst, William b. (1998). Stella thing Toomey, Elizabeth chua.calture and interpersonal communication. London: sage.
Little,John,w.stephen. (1997). Theoreis of human communication. Canada:wad sworth publishing co.
Ruby, jay
1996 visual anthropology
Encyclopedia of Cultural Anthropology
David Levinson and Melvin Ember, editors. New York: Henry Holt and Company, vol. 4:1345-1351
Stephen W. Littlejohn, Karen A. Foss "Encyclopedia of Communication Theory, Sage, 2009

www.SID.ir